تعزيز مواقع الحلفاء في ايران وانحسار النشاط النازي خلال المراحل الأخيرة من الحرب

الباحثة: هدى خليل إبراهيم

ا.د صالح محمد حاتم

الملخص

في اثناء اندلاع الحرب الألمانية السوفيتية في حزيران ١٩٤١ ، عرض رئيس الوزراء البريطاني تشرشل المساعدة على السوفييت ، وأعلن تشرشل في إرسال إذاعي عن التحالف مع الاتحاد السوفيتي ، وكانت الوفود قد سافرت بين لندن وموسكو لترتيب تنفيذ هذا الدعم ، وعندما انضمت الولايات المتحدة إلى الحرب في كانون الاول ١٩٤١ ، اجتمعت الوفود في واشنطن أيضًا ، وتحديداً رؤساء الأركان المشتركة للبلدان الثلاثة ، وتم إنشاء لجنة لتنسيق العمليات البريطانية والأمريكية لتقديم دعمها للاتحاد السوفيتي ، ودراسة عواقب الحرب العالمية ، وواكتشفوا حينها غياب استراتيجية الحلفاء الموحدة ، وفيها تخصيص الموارد اللازمة لدعم الاتحاد السوفيتي وفتح طرق امداد بين اوربا وآسيا وغيرها من التعقيدات .

Summary:

During the outbreak of the German-Soviet war in June 1941, British Prime Minister Churchill offered assistance to the Soviets, and Churchill announced in a radio broadcast an alliance with the Soviet Union, and delegations had traveled between London and Moscow to arrange the implementation of this support, and when the United States joined the war in December In the first 1941, delegations also met in Washington, specifically the Joint Chiefs of Staff of the three countries, and a committee was established to coordinate British and American operations to provide their support to the Soviet Union, and to study the consequences of the world war, and they discovered at that time the absence of a unified Allied strategy, in which the resources necessary to

support the Soviet Union and open supply routes Between Europe and Asia and other complications.

المقدمة:

كانت هناك مسألة فتح جبهة ثانية لتخفيف الضغط الألماني على الجيش الأحمر السوفيتي على الجبهة الشرقية ، وتنفيذ مسألة المساعدة المتبادلة ، حيث كان كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي يتطلعان إلى الولايات المتحدة للحصول على الدعم العسكري، وكان هناك توتر في العلاقات بين الولايات المتحدة وبريطانيا لأن واشنطن لم تكن لديها رغبة في دعم بريطانيا في حال انتصار الحلفاء ، ولم تكن الولايات المتحدة ولا بريطانيا مستعدين لمنح ستالين مطلق الحرية في أوروبا الشرقية ، وأخيراً لم تكن هناك سياسة مشتركة حول كيفية التعامل مع ألمانيا بعد هتلر ، وتمت الاتصالات المتعلقة بهذه الأمور بين تشرشل وروزفلت وستالين عن طريق البرقيات وعبر المبعوثين ، لكن كان من الواضح أن هناك حاجة ماسة إلى مفاوضات مباشرة .

اولا: بدء المفاوضات:

كان ستالين مترددًا في مغادرة موسكو ولم يكن مستعدًا للمخاطرة برحلات جوية ، بينما كان روزفلت معاقًا جسديًا ووجد صعوبة في السفر ، وكان تشرشل مسافرًا شغوفًا ، وكجزء من سلسلة مؤتمرات مستمرة في زمن الحرب ، التقى بالفعل مع روزفلت خمس مرات في أمريكا الشمالية ومرتين في إفريقيا ، كما عقد اجتماعين سابقين مع ستالين في موسكو ، ومن أجل ترتيب الاوضاع ، حاول روزفلت إقناع ستالين بالسفر إلى القاهرة ، لكن ستالين رفض هذا العرض واقترح لقاءاً في بغداد أو البصرة ، لكنه وافق أخيرًا على الاجتماع في طهران في تشرين الثاني ١٩٤٣ [i] .

كانت مخاوف الحلفاء مستندة اساساً على العمليات الالمانية المتكررة ، واخطرها تلك العملية التي خطط لها النازيين في ايران ، والتي اطلق عليها عملية الوثب الطويل Operation Long Jump ، اذ انه وفقًا لمصادر سوفيتية ، اكتشفت المخابرات العسكرية الألمانية ، بعد كسر شفرة البحرية الأمريكية ، أن مؤتمرًا كبيرًا سيعقد في طهران في منتصف تشرين الاول ١٩٤٣ [ii] ، وبناءً على هذه المعلومات ، وافق أدولف هتلر على مخطط لقتل قادة الحلفاء الثلاثة او اختطافهم [iii] ، واثر ذلك اجتمع إرنست كالتنبرونر Ernst Kaltenbrunnerمدير المكتب الرئيس لأمن الرايخ RSHA مع الأدميرال فيلهلم كاناريس في برلين في ٢٦ تموز ١٩٤٣ ، لمناقشة هذه الخطة ، والتقوا مرة اخرى في ١٤ آب من العام نفسه في مقر مكتب الأمن الرئيس للرايخ واقترح هتلر أنه ربما يجب أن يكون الهدف هو أسر الثلاثة الكبار واختطافهم بدلاً

من قتلهم ، وهي مهمة لوجستية أكثر تحديًا بكثير ، ويبدو أن مهمة اختطافهم رفضها رؤساء مخابراته لصعوبتها [iv] .

خشي الحلفاء من اي عملية سرية المانية قد تحدث في ايران تهدد حياة القادة الثلاثة الكبار ، لذلك تم الاتفاق على نشر لواء عسكري بريطاني وسوفيتي حول مدينة طهران الى حين انتهاء المحادثات ، وخشية حدوث مؤامرة ، اقترح تشرشل استخدام مصطلح "القاهرة الثلاثة" عند الإشارة إلى "طهران" والاسم الرمزي "يوريكا" للمؤتمر نفسه في الممارسة العملية ، على الرغم من ذلك ، تم استخدام كلا المصطلحين بشكل متقطع فقط في الاتصالات بين الثلاثة الكبار ، واعتقد ستالين أن فكرة إرسال الألوية إلى طهران "غير مناسبة لأنها ستسبب ضجة كبيرة غير ضرورية وستؤدي الى اكتشاف ذلك من قبل الالمان ، وأقترح أن يأخذ كل واحد منهم معه حارسه الشخصي ، اذ قال : "**سيكون هذا كافيا لتأمين سلامتنا** " ، وطوال شهر تشرين الاول ، واصل روزفلت مقاومة فكرة المجيء إلى طهران ، اذ انه لقد أراد أن يلتقي في القاهرة فعلاً لأنها مؤمنة اكثر من طهران ، وكان ستالين يشاطره الرأي نفسه الا ان تشرتشل اصر على موقفه وعقد المؤتمر في طهران [v] .

كان من المقرر عقد المؤتمر في يوم ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٣ ، اذ وصل ستالين الى العاصمة الايرانية طهران قبل ذلك بوقت طويل ، تبعه الرئيس روزفلت ، الذي أحضر معه كرسيه المتحرك وكانت صحته متدهورة بالفعل [vi] ، استقبله ستالين وكانت هذه هي المرة الأولى التي التقيا فيها [vii] ، وقد وصل تشرشل بعدهم ، ونظرًا لأن ستالين كان يدافع عن جبهة ثانية منذ عام ١٩٤١ ، فقد كان سعيدًا جدًا وشعر أنه قد حقق هدفه الرئيس للاجتماع ، وقد وافق ستالين على الدخول في الحرب ضد اليابان بمجرد هزيمة ألمانيا [viii] .

في ظل هذه التطورات حصل السوفييت على مزيد من المعلومات من احد جواسيسهم ويدعى جيفورك فارتانيان Gevork Vartanian ، والذي نجح في التعرف على اماكن عدد من الالمان الذين كانوا يعدون العدة لتنفيذ عملية الاغتيال ، وقد تم اعتقالهم جميعًا من قبل القوات السوفيتية في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٣ ، ووفق المصادر السوفيتية فأن ستة من الالمان اجروا انزال مظلي بالقرب من مدينة قم ، على بعد ٦٠ كم (٣٧ ميل) من طهران ، ونجح العملاء السوفييت في فك الاتصال بين الجواسيس الألمان في العاصمة الإيرانية ، والالمان الذين نزلوا في قم ، وقد عرفوا ذلك من خلال التقارير الاستخباراتية التي ارسلها الالمان إلى برلين ، اذ تم اعتراض جميع عمليات الإرسال الخاصة بهم وتسجيلها وفك تشفيرها من قبل السوفيت ، وتم اكتشاف قائد العملية وهو ضباط المخابرات الالمانية سكورزيني [ix] .

وفي نهاية المطاف ، تم القبض على جميع أعضاء المجموعة الأولى المقيمة في طهران من خلال كمين محكم ، وأجبروهم على الاتصال مع نظرائهم الذين وصلوا في منتصف تشرين الاول ١٩٤٣ ، تحت

الإشراف السوفيتي ، وبالتالي خرجت العملية عن مسارها عندما اكتشف سكورزيني ان العملاء في طهران تم اعتقالهم ايضاً ، لذلك لم تذهب المجموعة الرئيسية بقيادة سكورزيني إلى طهران ، وعاد سكورزيني الى المانيا ، وهكذا فشل الالمان في تنفيذ مخططهم لاغتيال "الثلاثة الكبار" [x] .

بعد نهاية الاجتماع اصدر القادة الثلاثة " اعلان القوى الثلاث " [xi] ، في الاول من كانون الاول ١٩٤٣ ، وقد نوقشت في هذا الاجتماع قضية إيران بالتفصيل ، ووافق كل من روزفلت وتشرشل وستالين على دعم الحكومة الإيرانية ، كما ورد في الإعلان التالي : " **يرغب رئيس الولايات المتحدة ورئيس وزراء اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ورئيس وزراء المملكة المتحدة ، بعد التشاور مع بعضهم البعض ومع رئيس وزراء إيران ، في إعلان الاتفاق المتبادل بين حكوماتهم الثلاث فيما يتعلق بعلاقاتهم مع إيران ، وتعترف حكومات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة بالمساعدة التي قدمتها إيران في ملاحقة الحرب ضد العدو المشترك ، سيما من خلال تسهيل نقل الإمدادات العسكرية إلى الاتحاد السوفيتي** " [xii] .

واضاف الاعلان بأن الحكومات الثلاث تدرك أن الحرب تسببت في صعوبات اقتصادية خاصة لإيران ، وقد اتفقت على أنها ستستمر في تقديم المساعدة الاقتصادية التي قد تكون ممكنة للحكومة الإيرانية ، مع مراعاة المطالب الثقيلة التي تفرضها عليها ، العمليات العسكرية في جميع أنحاء العالم [xiii] ، وفيما يتعلق بمدة ما بعد الحرب ، تتفق حكومات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة مع حكومة إيران على أن أي مشاكل اقتصادية تواجه إيران عند انتهاء الأعمال العدائية يجب أن تحظى بالاهتمام الكامل ، إلى جانب تلك المشاكل من أعضاء آخرين في الأمم المتحدة ، من خلال المؤتمرات أو الوكالات المنعقدة للتعامل مع الشؤون الاقتصادية الدولية [xiv] .

تناول ستالين وتشرشل وروزفلت قضية الاحتياجات المالية الخاصة لإيران خلال الحرب [xv] ، وأعلنت القوى الثلاث مواصلة تقديم المساعدة لإيران ، وتوصلت إلى اتفاق في حل كل الخلافات للحفاظ على استقلال وسيادة وسلامة الاراضي الإيرانية [xvi] ، اذ ورد في الاعلان الخاص بأيران ما نصه : " **تتوقع الولايات المتحدة واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية والمملكة المتحدة أن تحذو إيران حذو الدول الحليفة الأخرى لإحلال السلام بمجرد انتهاء الحرب ، وهذا ما تم الاتفاق عليه بمجرد إصدار الإعلان ، وإن حكومات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة متحدون مع حكومة إيران في رغبتها في الحفاظ على استقلال إيران وسيادتها وسلامة أراضيها ، وإنهم يعتمدون على مشاركة إيران ، مع كل الآخرين وهي الدول المحبة للسلام ، في تحقيق السلم والأمن والازدهار على الصعيد الدولي بعد الحرب ، وفقا لمبادئ ميثاق الأطلسي ، الذي التزمت به الحكومات الأربع** " [xvii] .

ثانيا: الموقف الايراني

أعرب الشاه محمد رضا بهلوي عن رغبته في استمرار الاهتمام الأمريكي بإيران ، كقوة موازنة للسوفييت والبريطانيين [xviii] ، أصبح موقف الشاه غير المستقر وسيطرته الهشة على السلطة في الشطر الأول من الأربعينيات أكثر وضوحًا خلال مؤتمر طهران عام ١٩٤٣ ، حين اجتمع قادة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا ، وكان على حد قوله : " **أول مشوار لي مع الدبلوماسية الدولية** " ، وكتب بعد ذلك : " **على الرغم من أنني كنت من الناحية الفنية مضيفًا للمؤتمر ، إلا أن الثلاثة الكبار لم يهتموا بي كثيرًا. . .. لقد كنت ملكًا بالكاد يبلغ من العمر ٢٤ عامًا** " [xix] .

قررت القوى الكبرى الثلاث تبني إجراءات سرية واختارت إخبار الشاه عن الاجتماع في اللحظات الأخيرة فقط ، وكان الأمر الأكثر إهانة للشاه هو استدعائه من قبل تشرشل وروزفلت الى مقر السفارة الامريكية والبريطانية ، وهنا ادرك الشاه على اثر ما حدث في هذه الاجتماعات ضعفه امام الدول الكبرى ، ووصف الاجتماعات في مؤتمر طهران بأنها "روتينية" و "بدون أهمية حقيقية" ، ويتذكر الشاه كيف انه اراد التعبير عن رأيه في خضم المناقشات الدائرة آنذاك حول مصير الدول المنهزمة في الحرب ، فقال لرئيس الوزراء البريطاني : " **أن الحلفاء يجب أن يفتحوا جبهة ثانية من جهة إيطاليا** " ، ووفقًا لحديث الشاه ، فإن تشرشل "**بقي صامتاً ينظر الي وظهر ضوء غريب في عينيه**" ، ولم يجبه على ذلك [xx] . وهذا يدل على رؤساء الدول الكبرى لم تكن تأبه للشاه على الرغم من اجتماعهم حدث داخل ايران .

اثر ذلك ابدت الحكومة الإيرانية في ١٠ كانون الاول ١٩٤٣ رغبتها في سحب القوات الأجنبية من إيران بأسرع وقت ممكن [xxi] ، وقد طرح وزير الخارجية الإيراني وجهة نظر حكومته للسفير الامريكي في طهران ، مؤكداً بأن الظروف تغيرت بشكل جذري منذ إبرام المعاهدة الثلاثية في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٢ ، وأنه لا ينبغي تأجيل إجلاء قوات الحلفاء إلى ما بعد نهاية الحرب ، للأسباب التالية :

١-تم القضاء على جميع وكلاء المحور في إيران .

٢-لم يعد هناك أي تهديد بغزو عدو لإيران .

٣-انضمام إيران إلى الأمم المتحدة [xxii] .

الا أن السفارة الامريكية رفضت دراسة الطلب الايراني آنذاك ، اذ لا يمكن من الحكومة الإيرانية طلب انسحاب القوات القتالية البريطانية والسوفياتية ، وبما انه لا توجد قوات قتالية أمريكية في إيران ، فأن الولايات المتحدة ستعمل على ابقاء وحدات فنية أمريكية لأغراض التشغيل لأنه بحسب وجهة نظرهم سيكون ضروريًا طالما يستمر استخدام هذا البلد كطريق رئيس لنقل الإمدادات إلى الاتحاد السوفياتي ، كما

انه من غير المحتمل أن يتم القضاء على جميع عوامل المحور الخطرة من إيران ، اذ لا تزال القبائل تشكل تهديدًا لأمن خط الإمداد ، ولا شك أن وجود القوات الأجنبية يمثل تأثيرًا رادعًا عليهم ، ولم يعد الجيش الإيراني في وضع يسمح له بالتعامل مع القبائل دون مساعدة وربما لن يكونا قادرين على القيام بذلك لبعض الوقت في المستقبل ، واوضحت السفارة الامريكية بأن قيادة الخليج العربي والمستشارون الأمريكيون للجيش الإيراني يفضلون الحفاظ على الترتيب الحالي ، حيث يكون الجيش البريطاني مسؤولاً عن الأمن في الجنوب والجيش السوفيتي في الشمال ، واضاف السفير الامريكي بانه " **من الواضح تمامًا أن القوات العسكرية الإيرانية غير قادرة في الوقت الحالي على التعامل مع القبائل المضطربة ، مثل قبائل قشقاي والأكراد ، وأعتقد أن الأمر نفسه يمكن أن يقال عن قوات الشرطة تجاه عملاء المحور ، ولا يمكن بالطبع ، أن نقول بشكل قاطع أن الأنشطة العدائية للقبائل والعملاء النازيين قد انتهت بشكل كامل ، وعلى أي حال ، فإن الخطر ما زال موجود** " [xxiii] .

مرة اخرى ، تم تقديم طلب مشترك آخر للقبض على عشرة من المشتبه بهم من العملاء المهمين في نهاية كانون الثاني ١٩٤٤ ، وعلى الرغم من أن الشرطة الايرانية كانت مسؤولة من الناحية الفنية عن هذه الاعتقالات ، فقد تم تنفيذ العديد من الاعتقالات بشكل مستقل من قبل القوات البريطانية ، وخاصة أولئك الذين كانوا يعملون في السكك الحديدية أو في الطابور الخامس ، ونتيجة لذلك ، انخفض عدد حوادث التخريب الطفيفة على سكة الحديد بشكل ملحوظ ، وتعزز الموقف السياسي لبريطانيا في إيران [xxiv] .

وبحلول آذار ١٩٤٤ ، تمكنت السلطات البريطانية من اعتقال أو تحييد جميع العملاء الألمان البارزين تقريبًا العاملين في إيران ، باستثناء وزيري ، ففي مرحلة ما ، اشتبه البريطانيون في أنه كان تحت الحماية السوفيتية ، وذلك لأنه عندما كانت قوائم الاعتقال قيد الإعداد في آب ١٩٤٣ ، طلب السوفييت مسح اسمه من القوائم ، حيث شعر السوفييت بأنه سيكون على يقين من أنه سيكون أحد مصادرهم ، كما تلقت المخابرات البريطانية عدة تقارير تشير إلى أن وزيري كان داخل المنطقة السوفيتية المحتلة [xxv] .

أثار هذا العمل شكوكًا متزايدة في أذهان البريطانيين بأن وزيري تم تجنيده من قبل السوفييت كعميل مزدوج ، وبالتالي كان بعيدًا عن متناول بريطانيا ، وبعد عام تقريبًا ، أثناء استجواب بعض العملاء الايرانيين المتعاونين مع الالمان في حزيران ١٩٤٤ ، علمت المخابرات البريطانية بأن وزيري قد وصل إلى تركيا تحت اسم مستعار وهو غلام رضا عباسيان ، وبعد التأكد من إصدار وزيري لجواز سفر مزور بهذا الاسم في طهران ، ضغطت بريطانيا على الشرطة الإيرانية لملاحقة الأشخاص المسؤولين عن إصدار جواز السفر المزور ، واتضح بعد ذلك ان وزيري عمل مع السوفييت كعميل مزدوج من أجل اختراق المنظمات الألمانية في إيران وتركيا ، وأنه طُلب من السوفيت عدم متابعة المزيد من التحقيقات مع عائلته او المقربين منه [xxvi] .

وفي هذه المرحلة ، أصبح النشاط الالماني في ايران ضعيفاً جداً ، ومن الواضح أن اعتقال ماير تسبب في انهيا تام لأجهزة المخابرات الألمانية في إيران ، الأمر الذي أدى بدوره إلى توثيق التعاون بين الحكومة الإيرانية والسلطات البريطانية ، ومع ذلك ، فأن هذا لا يعني أن ألمانيا قد استسلمت ، بل على العكس من ذلك ، كان الألمان حريصين على إعادة بناء المنظمة السرية في ايران بأي ثمن ، حتى في بعض الأحيان على حساب استخدام موظفين غير مدربين تمامًا ، وبعد انهيار منظمة ماير ، كان على الألمان الاعتماد بشكل شبه كامل على عملاء من أصل إيراني ، وبقي القليل من العملاء الألمان ذوي النفوذ بعد الاعتقال ، لكنهم كانوا في المنطقة القبلية وواجهوا صعوبات كبيرة في الاتصال بوكلاء آخرين في طهران ، نظرًا لأن النازيين لم يكونوا في وضع يسمح لهم بإرسال المزيد من الألمان إلى إيران لإحياء منظمة ماير ، فقد حاولوا بناء نوع جديد من التنظيم ، يكون أعضاؤه من الإيرانيين المتعاطفين الذين هربوا من السلطات الايرانية والحلفاء [xxvii] .

ثالثاً : الموقف الالماني

وفي هذا المنعطف الحرج ، لم يكن من السهل العثور على ضابط مناسب يخلف ماير لأستئناف نشاطه في ايران ، بخلاف العميل الايراني محمد سلماسي لإرساله إلى إيران في مثل هذه المهمة [xxviii] ، وكان سلماسي مقيماً في المانيا وله علاقات واسعة هناك ، وصل سلماسي في شباط ١٩٤٤ الى ايران عن طريق اسطنبول ، كانت مهمة سلماسي هي تنظيم شبكة استخبارات جديدة في إيران من شأنها أن تكون على اتصال ببرلين ، ومن خلال تجنيد عميل مثل سلماسي ، أراد الألمان الحصول على مزيد من المعلومات من إيران ، سيما فيما يتعلق بتحركات القوات العسكرية للحلفاء ، وتخريب الأهداف على طريق الإمداد إلى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ، وتجنيد الوكلاء الفرعيين من الايرانيين ، في الموانئ الرئيسة على طول الممر للإمدادات الواردة إلى إيران ، وكذلك في بعض المدن الواقعة على الطرق البرية مثل الأحواز [xxix] .

كان سلماسي على اتصال مباشر بالأدميرال رالف فون دير مارتويتز Ralph von der Martowitz ، الملحق البحري الألماني في اسطنبول ، وفي آب ١٩٤٤ تم اعتقاله من قبل المخابرات البريطانية ، وأثناء استجوابه ، حاولت المخابرات العامة إقناع سلماسي ليكون مخبراً لهم ، لكنه لم يبد أي اهتمام في البداية ، مبيناً أنه أنه يفضل أن يظل سجينًا على أن يتصرف كجاسوس بريطاني في بلاده ضد أبناء وطنه ، في الواقع ، كان سلماسي خائفًا من أن السلطات الإيرانية والسوفياتية التي علمت باتصاله بالالمان والبريطانيين ، وأعرب عن ارتياحه الشديد عندما قيل له إنه لن يتم إبلاغ أي منهما باتصالاته [xxx] ، وفي نهاية المساومة المطولة ، وافق على العمل لصالح البريطانيين ، وبناءً على ذلك ، فإنه سيبلغ المخابرات

البريطانية بأي أنشطة جادة تقوم بها دائرة المخابرات الألمانية والتي قد تبلغه ؛ لم يكن ملزمًا بأي حال من الأحوال بالعمل كعميل مشترك [xxxi] .

طلب سلماسي استخدام أقصى درجات السرية في الاتصال به في طهران ، وبعد الاتفاق النهائي معه ، وقع سلماسي على ورقة يتعهد فيها بعدم الكشف عن أي شيء عن اتصالاته مع البريطانيين أو المخابرات الألمانية ، وعدم التصرف بأي حال من الأحوال بما يتعارض مع مصالح الحلفاء ، وفي غضون ذلك ، علم الالمان بأنه تم القبض عليه من قبل البريطانيين ، لكنه ابلغ الألمان أن الاعتقال والاستجواب كانا شكليًا ولم يضر بأي حال من الأحوال وضعه كعميل الماني ، ومنذ ذلك الوقت بدا أن سلماسي ليس لديه نية حقيقية لتنفيذ المهام الألمانية ، سمحت له سلطات المخابرات البريطانية بالتوجه إلى طهران ، واجبر على كتابة الرسائل بلغته الألمانية الى برلين لكي يتم الرد عليه ومعرفة المهام الموكلة اليه من قبل الالمان [xxxii] .

وفي ايلول ١٩٤٤ طلبت المخابرات الالمانية عن طريق رسالة سرية من سلماسي معلومات استخباراتية حول تقدم القوات السوفيتية نحو الحدود التركية ، ونقاط القوة السوفيتية والبريطانية والأمريكية في ايران ، معرفة الشحن في الخليج العربي من حيث كمية ونوع الإمدادات العسكرية وغير العسكرية من المصادر الأنجلو – أمريكية التي تنتقل من إيران إلى الاتحاد السوفيتي ، كما طبت منه الاتصال بمجموعة وزيري التي كانت تعمل بالخفاء الى نهاية عام ١٩٤٤ ، ومحاولة تنظيم مجموعة جديدة تعمل لصالح المانيا ، مهمتها تخريب الطرق الحيوية ، والبنية التحتية ، كالجسور [xxxiii] .

كان على البريطانيين الرد على التساؤلات الالمانية عن طريق سلماسيي دون إثارة الشكوك الألمانية ، وكان عليهم إعداد إجابة مناسبة لا تعرض للخطر موقف الحلفاء والسوفييت ولا تثير الشكوك الألمانية حول مصداقية سلماسي ، ومع ذلك ، اضطر الضابط البريطاني ، اللفتنانت كولونيل سبنسر Lieutenant Colonel Spencer ، ضابط الأمن الدفاعي في طهران ، والمسؤول عن قضية سلماسي ، الى ابلاغ الجانب السوفيتي بذلك الامر ، لأن بعض الأسئلة لا يمكن الإجابة عليها بشكل صحيح دون الرجوع إلى السلطات السوفيتية ، ولكن المعلومات الاخرى المتعلقة بتحركات القوات السوفيتية لم يكن على علم بها ، وهكذا اتفق سبنسر بعد موافقة المخابرات البريطانية على العمل مع الجنرال سوفيتنيكوف General Sovetnikov ، قائد القوات السوفيتية في كازفين شمال ايران ، على العمل سوية ، لمعرفة النوايا الالمانية [xxxiv] .

لم يكن السوفيت على اقتناع كامل بالتعاون مع البريطانيين [xxxv] ، وخلقت قضية سلماسي بعض الشكوك داخل دوائر المخابرات البريطانية حول نوايا موسكو ، وفي تشرين الثاني ١٩٤٤ وصلت رسالة المانية سرية الى سلماسي تسأله عن طبيعة العلاقة بين القوات السوفيتية من ناحية والقوات البريطانية –

الأمريكية من ناحية اخرى في إيران ، واقترح سبنسر أن يجعل سلماسي يوصل للألمان انطباعًا بأن العلاقة جيدة وتتحسن ، على الرغم من أنه لا ينبغي أن يفعل ذلك بعبارات قوية من شأنها أن تجعل الألمان مرتابين ، في غضون ذلك ، في نهاية كانون الاول ١٩٤٤ ، تحول الألمان فجأة من طلب المعلومات العسكرية باستمرار إلى طلب أخبار السياسة والاقتصاد ، واعتقد البريطانيون أن هذا قد يكون بفضل سلماسي ، لأنه نجح في توجيه انتباههم بعيدًا عن الأسئلة التي وجد البريطانيون صعوبة في الإجابة عليها ، كان هناك أيضًا احتمال آخر فيما يتعلق بالمتطلبات الألمانية ، بمعنى أنهم بدأوا يدركون أنه مع اقتراب نهاية الحرب ، لم يكن من الجيد الاستمرار في طلب المعلومات العسكرية ، وكانوا يحاولون الآن جمع المعلومات المتعلقة بمدى أطول [xxxvi] .

وعلى الرغم من أن سبنسر حاول تجنب الإجابة على الأسئلة الألمانية بشأن السوفييت لمدة طويلة ، كان عليهم أن يقولوا شيئًا عن السلوك السوفيتي في طهران والمنطقة إذا كانوا لا يريدون تدمير الثقة الألمانية في سلماسي وفي تلك المرحلة الدقيقة من مراحل الحرب ، ونظرًا لتأجيل الرد السوفيتي على اقتراح التعاون البريطاني ، بدأت بريطانيا بالضغط اكثر على زملائهم السوفييت بأمان للتعاون معهم ، وفي ٢١ كانون الاول ١٩٤٤ عرضت السلطات السوفيتية التعاون الكامل في قضية سلماسي بشرط أن تكون مشاركتهم على قدم المساواة ، بما في ذلك معرفة الشفرة السرية الالمانية التي تتواصل بها برلين مع سلماسي ، من أجل جعل هذا التعاون ممكنًا لأنفسهم ، ومع ذلك ، كانت هناك بعض الصعوبات في قبول العرض السوفيتي من الجانب البريطاني ، ومع نهاية عام ١٩٤٤ ، بدأ الألمان يظهرون رغبة متزايدة في الحصول على معلومات سياسية وليست عسكرية من سلماسي ، خاصة فيما يتعلق بالجبهة المشتركة للعلاقات الأنجلو السوفيتية في إيران [xxxvii] .

بدأ التعاون مع السوفييت بشكل مؤقت إلى حد ما ولكن على أساس ودي ، تم تطويره فجأة بسرعة غير متوقعة بسبب الألمان ، الذين تصرفوا تمامًا كما أرادهم البريطانيون ، أي إرسال رسائل مبهجة للتعبير عن الشكر والثقة في عميلهم سلماسي [xxxviii] ، الذي تلقى في ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٥ تعليمات من جهة اتصاله الألمانية تسأل عن شائعة مفادها أن مؤتمرًا سياسيًا رفيع المستوى سيعقد في طهران ، وعما إذا كان هذا صحيحًا ام لا ، وتفاصيل الزمان والمكان والمشاركين ، على وجه الخصوص ، كان الألمان حريصين على معرفة ما إذا كان حضور ستالين شيء مؤكد او لا ، وفي ذلك الوقت ، كانت طهران مليئة بالتقارير التي تم تداولها عن مؤتمر سيعقد في طهران وأن الشاه قد وضع قصوره تحت تصرف قادة الحلفاء الثلاثة ، لذلك لا ينبغي أن يفشل سلماسي في سماع هذه المعلومات ، ويجب أن يكون أي رد يقدمه متوافقًا مع السوفييت ، ومن الواضح أنه يجب استشارة كل من لندن وموسكو ، وفي نهاية المطاف ، تم الاتفاق على

ان يرد عليهم سلماسي بأن الشاه قد عرض مكانًا لعقد مؤتمر لحكومات الحلفاء لكنني لم أتمكن من تأكيد ما إذا كانت أي استعدادات فعلية قد تم إجراؤها أو أنها قيد التنفيذ [xxxix] .

ظل التعاون السوفياتي بشأن قضية سلماسي محدودًا فيما يتعلق بمؤتمر طهران ، وفي ١٢ شباط من العام نفسه وردت رسالة اخرى من برلين تطلب معلومات حول ما إذا كان السوفييت يقومون بإعداد الأحزاب الموالية لهم في إيران وما إذا كان الأذربيجانيون ينظمون في أحزاب مماثلة ، وفي ٢١ شباط ١٩٤٥ ، تم الاتصال بضابط الأمن السوفيتي لتوجيهه لمناقشة هذه الرسالة ، وذكر أنه لم يعد مهتمًا بالتعاون مع قضية سلماسي ، وكانت المخابرات المركزية الأمريكية أكثر ميلًا إلى الاعتقاد بأن السوفييت تراجعوا خوفًا من أن البريطانيين قد يعرفون الكثير عن خططهم المستقبلية في ايران ، وفي حقيقة الامر فأن السوفييت كانوا يراقبون عن كثب الأنشطة النازية في إيران ، لكنهم لم يشاركوا معلوماتهم الاستخباراتية مع البريطانيين ، وفي غضون ذلك ، من أجل عدم فقدان ثقة الألمان ، بدأ سلماسي في التعبير عن بعض المخاوف بشأن مستقبله في رسائله ، حتى عندما طلب منه الالمان في آذار ١٩٤٥ الاتصال بالعديد من القبائل في جنوب إيران مثل قشقاي الذين كانوا متعاونين مع الألمان ، أظهر إحجامًا عن الذهاب إلى الجنوب وقدم ذريعة أن الأمور كانت خطيرة جدًا في ذلك الوقت لإجراء اتصال مباشر [xl] .

وفي الاول من مايس ١٩٤٥ ، بعد وفاة هتلر ، أرسلت برلين ، التي كانت تعمل في ظل ظروف صعبة ، رسالة تلمح إلى نية نهاية التعاون مع سلماسي ، وذكرت بأنه سيتم إرسال المزيد من المعلومات في وقت لاحق ، وفي ٣ مايس من العام نفسه ، وصلته الرسالة الاخيرة التي طلبت منه انهاء انشطته بشكل تام بعد استسلام ألمانيا ، وتم الافراج عن سلماسي ، وطلب الاخير من البريطانيين السماح له بمغادرة إيران إلى ألمانيا من أجل البحث عن عمل هناك ، ومع ذلك ، كان لدى البريطانيين اعتراض قوي على عودة سلماسي إلى ألمانيا ، حيث قد يلتقي ببعض معارفه القدامى ويكون بشكل عام تهديدًا من وجهة النظر البريطانية ، لذلك أصدرت المخابرات البريطانية تعليمات لممثلها في طهران بضرورة منع رحيل سلماسي إلى ألمانيا بأي ثمن [xli] .

من خلال ما تقدم يتضح ان الحلفاء نجحوا في عامي ١٩٤٤ – ١٩٤٥ في اضعاف جهود الالمان وانحسار انشطتهم في ايران بشكل ناجح ، كما يتضح ان النفوذ الامريكي في تلك المدة بدأ يظهر جلياً على الحكومة الايرانية امام انخفاض الهيمنة البريطانية والسوفيتية على صناع القرار في طهران ، وبهذا لم ينجح النازيين في القيام بالانشطة التخريبية لضرب مصالح الحلفاء في ايران ، لتنتهي تلك الانشطة نهائياً بحلول نهاية الحرب العالمية الثانية .

الهوامش

(i) Robert Service, Op. Cit. , P. 460 .

(ii) منذ أن التقى روزفلت وتشرشل في الدار البيضاء عام ١٩٤٣ ، كانت المخابرات الألمانية تتوق إلى اجتماع آخر لقادة الحلفاء بالقرب من منطقة الحرب ، حيث قد يكونون عرضة لعملية سرية ألمانية ، وقد أعلن الرئيس روزفلت في الدار البيضاء أن الحلفاء سعوا إلى "استسلام غير مشروط" لألمانيا واليابان ، وهذا بدوره أطلق الطموحات الألمانية لإزالة قيادة الحلفاء ، كان مؤتمر "الثلاثة الكبار" ـ روزفلت ، وتشرشل ، وستالين ـ قد افترض عقده منذ فترة طويلة ، ولكن تم تأكيده علنًا في ١٩ آيار ١٩٤٣ ، وقد أوضح تشرشل أنه وروزفلت "يأملان بصدق تحقيق ما سعينا إليه منذ فترة طويلة ، أي حدوث لقاء مع المارشال ستالين ، لكن كيف ومتى وأين يتم تحقيق ذلك ليس مسألة يمكنني من خلالها ان ابت بها " . للمزيد من التفاصيل ينظر :

Bill Winston , Operation Long Jump: Stalin, Roosevelt, Churchill, and the Greatest Assassination Plot in History , Published in the United States by Regnery History An imprint of Regnery Publishing , 2007 , PP. 68 – 69 .

(iii) Otto Johann Skorzeny , My Commando Operations , Translatedfrom the German by David Johnston , Schiffer Military Publisher , 1995 , PP. 201 – 202 .

(iv) Bill Winston , Op. Cit. , P. 69 .

(v) Bill Winston , Op. Cit. , PP. 73 - 74 .

(vi) Robert Service, Op. Cit. , P. 460 .

(vii) F.R.U.S. 1943 , The Minister in Egypt (Kirk) to the Secretary of State , Tehran , November 23 , 1943 , Vol. IV , No. 428 , P. 413 .

(viii) Richard Overy , Why the Allies Won , New York : Norton Publisher , 1996 , PP. 245 – 246 .

(ix) Bill Winston , Op. Cit. , PP. 119 - 120 .

(x) Ibid. , PP. 120 - 122 .

(xi) تمثل الاعلان بـــ " نحن رئيس الولايات المتحدة ، ورئيس وزراء بريطانيا العظمى ، ورئيس وزراء الاتحاد السوفيتي ، اجتمعنا في هذه الأيام الأربعة الماضية ، في عاصمة حليفتنا إيران ، وقمنا بصياغة وتأكيد سياستنا المشتركة ، ونعبر عن تصميمنا على أن تعمل دولنا معا في الحرب وفي السلام الذي يليها ، أما بالنسبة للحرب ، فقد شارك أركاننا العسكرية في مناقشات المائدة المستديرة ، ونسقنا خططنا لتدمير القوات الألمانية ، لقد توصلنا إلى اتفاق كامل حول نطاق وتوقيت العمليات التي ستتم من الشرق والغرب والجنوب ، إن التفاهم المشترك الذي توصلنا إليه هنا يضمن أن النصر سيكون لنا ، وفيما يتعلق بالسلام نحن على يقين من أن اتفاقنا سيفوز بسلام دائم ، إننا ندرك تمام الإدراك المسؤولية العليا الملقاة على عاتقنا وعلى عاتق الأمم المتحدة بأسرها لإحلال سلام يحظى بحسن نية الغالبية العظمى من شعوب العالم ويقضي على ويلات الحرب وإرهابها لأجيال عديدة ، مع مستشارينا الدبلوماسيين قمنا بمسح مشاكل المستقبل ، سنسعى إلى التعاون والمشاركة الفعالة من جميع الدول ، كبيرها وصغيرها ، التي كرست شعوبها في قلوبهم وعقولهم ، مثلهم مثل شعوبنا ، إلى القضاء على الاستبداد والعبودية والقمع والتعصب ، سنرحب بهم ، كما قد يختارون المجيء ، في أسرة عالمية من الأمم الديمقراطية ، ولا توجد قوة على الأرض يمكنها منعنا من تدمير الجيوش الألمانية عن طريق البر ، او عن طريق البحر ، او من الجو ، لذلك هجومنا سيكون قاسيا ومتزايدا ، وانطلاقًا من هذه المؤتمرات الودية ، نتطلع بثقة

إلى اليوم الذي قد تعيش فيه جميع شعوب العالم حياة حرة ، بمنأى عن الاستبداد ، ووفقًا لرغباتهم المختلفة وضمائرهم " . للمزيد من التفاصيل ينظر :

H.F. van Panhuys and Laurens Jan Brinkhorst , International Organisation and Integration: A Collection of the Texts of Documents relating to the United Nations, its Related Agencies and Regional International Organisations With Annotations , Commentary Translated and Revised by G. M. Wittenberg , Library of Congress Catalog , 1968 , P. 23 .

(xii) F.R.U.S. 1943 , The Declaration Regarding Iran, December 1, 1943 , Tehran , December 1 , 1943 , Vol. IV , No. 432 , P. 414 .

(xiii) Ralph A. Cossa , Iran: Soviet Interests, US Concerns , CreateSpace Independent Publishing Platform , 2012 , PP. 7 – 8 .

(xiv) F.R.U.S. 1943 , The Minister in Iran (Dreyfus) to the Secretary of State , Tehran , December 3 , 1943 , Vol. IV , No. 421 , P. 399 .

(xv) F.R.U.S. 1943 , The Secretary of State to the Ambassador in the United Kingdom (Winant) , London , October 12 , 1943 , Vol. IV , No. 412 , P. 395 .

(xvi) Ralph A. Cossa , Op. , Cit. , PP. 7 – 8 .

(xvii) F F.R.U.S. 1943 , The Declaration Regarding Iran, December 1, 1943 , Tehran , December 1 , 1943 , Vol. IV , No. 432 , P. 414 .

(xviii) F.R.U.S. 1943 , The Chargé in Iran (Ford) to the Secretary of State , Tehran , November 10 , 1943 , Vol. IV , No. 424 , P. 410 .

(xix) R.k. Karanjia , The Mind Of A Monarch , Vikas Publishing House PVT LTD , 1977 , PP. 70 – 72 .

(xx) R.k. Karanjia , Op. Cit. , PP. 168 – 169 .

(xxi) F.R.U.S. 1943 , The Minister in Iran (Dreyfus) to the Secretary of State , Tehran , December 10 , 1943 , Vol. IV , No. 434 , P. 417 .

(xxii) F.R.U.S. 1943 , The Chargé in Iran (Ford) to the Secretary of State , Tehran , December 29 , 1943 , Vol. IV , No. 442 , P. 427 .

(xxiii) F.R.U.S. 1943 , The Chargé in Iran (Ford) to the Secretary of State , Tehran , December 29 , 1943 , Vol. IV , No. 442 , P. 428 .

(xxiv) Süleyman Seydi , Op. Cit. , P. 741 .

(xxv) Ibid. , P. 741 .

(xxvi) Ibid . , P. 742 .

(xxvii) Süleyman Seydi , Op. Cit. , P. 742 .

(xxviii) Adrian O'Sullivan , Nazi Secret Warfare in Occupied Persia , OP. Cit. , PP. 177 .

(xxix) Süleyman Seydi , Op. Cit. , P. 742 .

(xxx) Adrian O'Sullivan , Espionage and Counterintelligence , Op. Cit. , P. 89 .

(xxxi) Adrian O'Sullivan , Nazi Secret Warfare in Occupied Persia , OP. Cit. , P. 231 .

(xxxii) Süleyman Seydi , Op. Cit. , P. 743 .

(xxxiii) Adrian O'Sullivan , Nazi Secret Warfare in Occupied Persia , OP. Cit. , PP. 236 .

(xxxiv) Süleyman Seydi , Op. Cit. , P. 744 .

(xxxv) Adrian O'Sullivan , Espionage and Counterintelligence , Op. Cit. , P. 157 .

(xxxvi) Süleyman Seydi , Op. Cit. , P. 745 .

(xxxvii) Adrian O'Sullivan , Espionage and Counterintelligence , Op. Cit. , PP. 165 .

(xxxviii) Ibid. , PP. 162 - 164 .

(xxxix) Süleyman Seydi , Op. Cit. , P. 748 .

(xl) Ibid. , P. 749 .

(xli) Süleyman Seydi , Op. Cit. , P. 749 .